ذو موضع نصب لانها صفة لسور وان شئت في موضع جر صفة لعيش وهو احسن ه ه
اقول انما كان جعل الجملة عنده وصفا للعيش احسن من جعلها صفة للسور لان
المقام مقام شكاية من الدهر وذم لابناء الزمان فالاولى وصف العيش بانه جميعه كدر
اذ هو المناسب لهذا الغرض بخلاف ما اذا جعل وصفا للسور فانه يقتضي تخصيص الكدر
بباقي العيش فيدل ذلك على اتصاف ما عدا ذلك من العيش بالصفو وهو غير مناسب
وكذلك لما تكلم على معنى البيت قال المعنى يا من ورد بقية عيش كله كدر فاتى بلفظ
بقية وذكر الضمير المضاف اليه كل ليحقق بذلك ان الوصف للعيش لا للبقية وذلك عن الصواب
بمعزل اما اولا فلانه اذا وقع لفظ يمكن جعله صفة للمضاف او المضاف اليه فجعله صفة
للمضاف اولى لانه المحدث عنه المقصود وانما اتى بالمضاف اليه تكميلا له وتتميما فلم يكن بمنزلته
في القصد والاهتمام في الذكر واما ثانيا فتمام البيت يشعر بان الوصف انما هو للسور لا للعيش
بجملته اذ قد فرض ان عز وجود الصفو في الزمن الماضي فجعل الصفة للعيش مقتض لان
لا يكون شيء منه صافيا وهو خلاف ما دل عليه البيت ومناف لمقصود الشاعر ه ه

قال ويعجبني قول ابن سناء الملك

تدعي العقل وهو اشرف ما فيـ • ـك فلم صار داخلا تحت حسك
وكذا حبسك الحياة وقد اصبـ • ـحت لا تشتهي سوى طول حبسك
طلق النفس فهي اهون عرسك • اليست هي المشير بعرسك
واذا اختال فوق ارضك منك الـ • ـعطف فاذكر هوانه تحت رمسك
لا تغالط فما تبالي رضى الـ • ـله تعالى الا باغضاب نفسك
ما اهان الورى ولا ملك الدنيـ • ـا ولا حازها سوى المتنسك

ثم قال وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بان الكاف في المتنسك اصلية وبيت
ضمير كاخواتها وانا وغيري من ائمة الادب الذين لطف ذوقهم يرون ان هذه القافية
بين نجوم القوافي كالشمس ومر في الكلام الى ان قال ولو تركنا والعقل لكان ينبغي ان
لا تعد القوافي الا اذا كانت غير متصلات بضمير مخاطب او غايب او متكلم لان في ذلك
شيئا من الايطاء اقول نص بعض العروضيين على ان كاف الخطاب والضمائر
نحو قلبك وجمالك تكون رويا على كل حال كقوله

سل البانة الغيناء بالاجرع الذي • به البان هل حييت اطلال دارك
وهل قمت في اطلالهن عشية • مقام اخي الباساء واخترت ذلك

قال ابن بري والفاضل المطبوع يجعله وصلا فيلتزم من ذلك ما لا يلزم كما فعل كثير في كلمته

تزلغت لوشك البين برح حالك • ولو شئت ما فجعتنا بارتحالك

ومما يتاكد التزام ذلك ان كانت القافية مقيدة كقول امراة من العرب

طاف يبغي نجوة • من هلاك فهلك
ليت شعري ضلة • اي شيء قتلك
امريض لم تعد • ام عدو ختلك
ام تولى بك ما • غال في الدهر السلك
كل شيء قاتل • حين تلقى اجلك

والمنايا

والمنايا رصد • للفتى حيث سلك

وهي قطعة اوردها ابو الحجاج الاعلم في حماسته في باب اللام اعتمادا على ان الكاف
فيها ليست بروي اذا تقرر ذلك فقطعة ابن سناء الملك من هذا القبيل اعني انه
جعل السين فيها رويا ووصلها بالكاف وان كانت في بعض القوافي اصلية التزاما لما لا
يلزمه كما فعلت المراة الا انها جعلت اللام رويا والكاف وصلا وهي في بعض القوافي
اصلية كهلك وسلك فما هذا الذي زعمه الصفدي عن العروضيين وما رايت اقل حياء
منه حيث نظم نفسه في سلك ائمة الادب الذي لطف ذوقهم مع ان مقامه في فن الادب
وغيره ما قد رايت ثم قوله ولو تركنا والعقل الى اخره كلام عجيب ليت شعري اي
مدخل للعقل في الايطاء ان جعل بعض الحروف رويا دون بعض ان هذا الا عقل ضعيف

قال عند الكلام على قوله

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها • فهل سمعت بظل غير منتقل

ترجو فعل مضارع واصله اترجو فحذف همزة الاستفهام كقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

فوالله ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان

١٢

تقديره ابسبع اقول يجوز ان يكون ترجو خبرا على حاله ولا حذف في الكلام
كما قال المفسرون في قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي انه خبر وان مثل ذلك يقوله
من يصدق خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي كلامه ثم يكر عليه بالابطال وهنا كذلك فانه اخبر
بان مخاطبه يرجو البقاء بدار كثيرة التحول سريعة الانقلاب غير ثابتة على منهاج مستقيم ثم
ابطل ذلك بقوله فهل سمعت بظل غير منتقل يعني انك تفعل ذلك مع انه لا ينبغي فعله
اذ الدنيا مشابهة للظل الذي يلزمه الانتقال فرجاء البقاء في دار يلزمها الزوال وعدم الثبات
على حالة خطأ من الراي وربما كان هذا الوجه اولى لسلامته من دعوى الحذف ه ه

قال ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول المجنون

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

وكثير من الناس يمر على سمعه هذا البيت ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب
والذهول عن شان المحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب وليس كذلك
بل الشك الذي تردد بين الثنتين والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد
الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره فكان يثني
اصابعه لعدد الركعات ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها
هي التي صلاها او هي الاصابع المفتوحة فاذا وجد اصبعين قد ثناهما كان ذلك
محتملا لان يكون قد صلى ركعتين بعددها او بعدد الاصابع المفتوحة وهي ثمانية
اقول الشاعر قد شرط في عدم درايته لعدد الركعات ذكره لمحبوبته فدل
على ان ذلك سبب في الشك وهو عين ما انكره الصفدي فانه قال لا يظن ان ذلك
من اشتغال قلبه ولم لا يظن ذلك وهو قد ادعى انه اذا ذكر محبوبته لم يدر ما
صلى فقيد ادل شيء على ان شغله بها والتفاته الى ذكرها هو المقتضي للشك ولولا ذلك
لضاع التقييد بالشرط مع ملاحظة المعنى الذي ذكره الصفدي ضايعا فتامله قال
فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قلت غير

Copyright King Saud University